عرفت هؤلاء

بقلم :
انور السادات

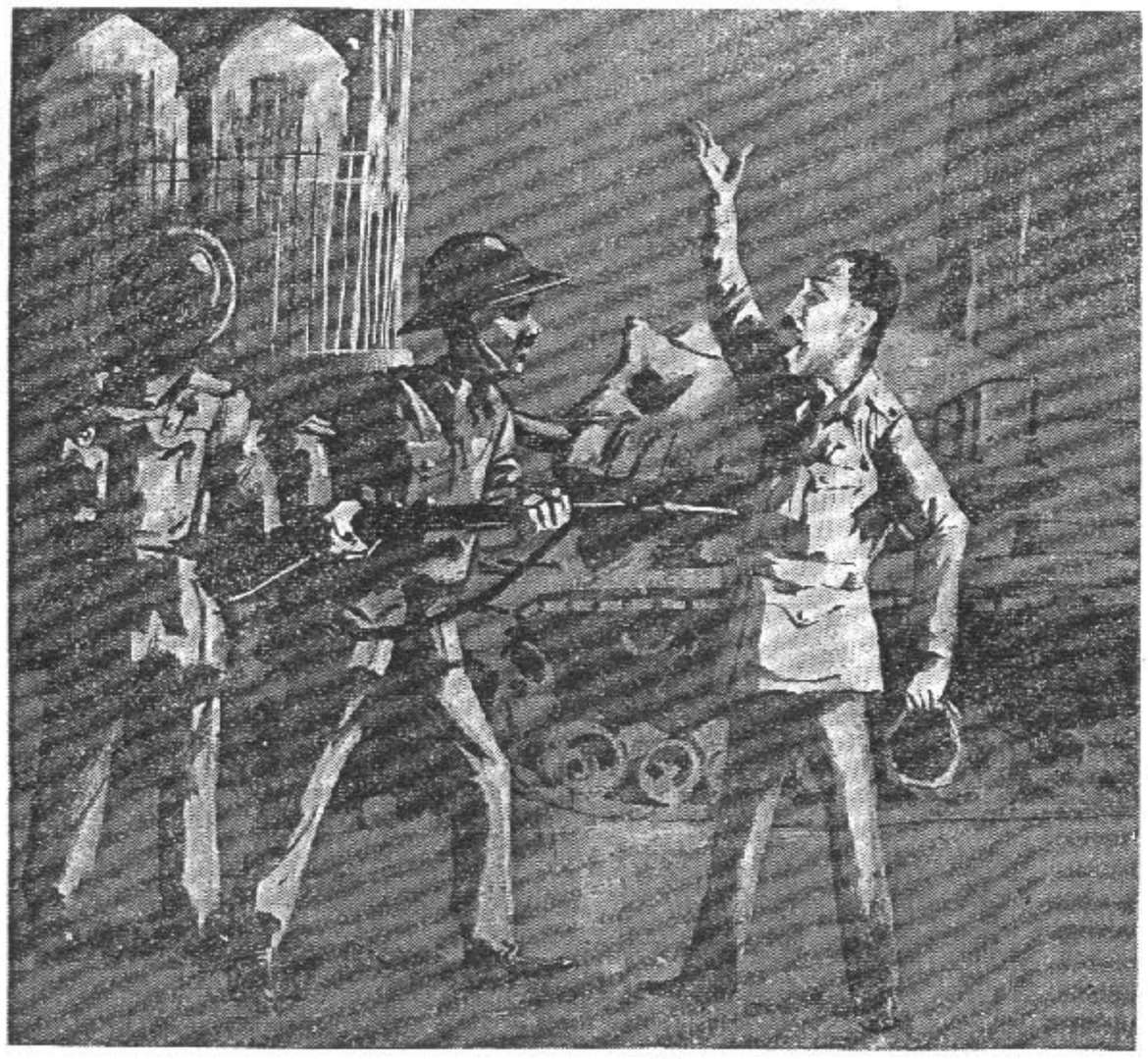

عندما دخلت مبنى القيادة فى كوبرى القبة ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ .. تذكرت الايام التى دخلت فيها نفس المبنى كمتهم .. كان الزمان قد دار دورة كاملة .. واصبح هذا المبنى الهام مقرا لمجلس قيادة الثورة .. بعد ان كان معقلا من معاقل أعداء الثورة

لماذا تردد "على ماهر" فى تشكيل وزارة الثورة ؟!

ظل

عزيز المصرى يعيش معى ـ فكرا وروحا ـ طوال المشوار الصعب الذى قطعته قبل الثورة .. كنت افكر فيه وانا وراء اسوار المعتقلات .. واذهب اليه لأساله المشورة وانا خارج الاسوار لخطط لمشروع ثورى جديد .. وكان الرجل بالنسبة لجيلنا من الثوار هو الأستاذ والمثل الاعلى .

وعندما قامت ثورة يوليو .. كنا نعتبر عزيز المصرى هو الاب الروحى للثورة بلا منازع .. ولهذا عندما إختلفنا حول مصير الملك السابق فاروق .. ذهبنا نساله الراى .. ولذلك قصة طويلة .. هى قصة الايام المشحونة بالاحداث والقرارات الخطيرة .. ايام الثورة .

وقد بدأت تلك الايام ـ التى هزت مصر ـ بالقرار الذى إتخذناه فى يناير ١٩٥٢ بتحديد موعد قيام الثورة .. اجتمعت الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار فى بيت حسن ابراهيم بمصر الجديدة وإتخذت قرارها بقيام الثورة فى نوفمبر ١٩٥٥ .. ولكن لماذا نوفمبر ١٩٥٥ بالذات ؟

كان تصورنا اننا نحتاج إلى هذه المدة الزمنية حتى يكتمل تنظيم الضباط الاحرار ويصبح جاهزا لتحمل مسئوليته والقيام بالثورة .. ورغم أن أساس التنظيم كان موجودا فى عام ٥٢ الا أن هذا الاساس لم يكن كافيا فى تقديرنا .

أما إختيار شهر نوفمبر على وجه التحديد .. فلانه الشهر الذى يعود فيه الملك من الاسكندرية إلى القاهرة بعد قضاء أجازة الصيف الطويلة .. ولم نكن نريد أن نقوم بالثورة فى الصيف حتى لا تتوزع قواتنا بين القاهرة والاسكندرية .. كنا نريد أن نضرب ضربتنا فى مكان واحد وننتهى .

وبعد إتخاذ هذا القرار التاريخى انصرف كل منا إلى موقع خدمته .. كنت أنا وعبدالحكيم عامر وسلاح سلاح نخدم فى رفح .. وكان جمال سالم يخدم فى مطار العريش .

أما جمال عبدالناصر ـ الله يرحمه ـ فكان فى القاهرة يحكم عمله .

ولم يمض شهر يناير ـ الذى اتخذنا فيه قرارنا ـ الا وحدث حريق القاهرة

واحس جمال ان حريق القاهرة يمثل فرصة ذهبية للقيام بالثورة .. فمخطر التجول مفروض على العاصمة .. والجيش هو القوة الوحيدة الموجودة فى المدينة والتى تسيطر على الشوارع .. فمعنى لو تحرك هذا الجيش ـ الموجود بالفعل فى قلب العاصمة ـ وأعلن إستيلاءه على السلطة ؟

كان السؤال مغريا للغاية .. ولكن المسألة لم تكن بهذه البساطة . فليس المهم أن تكون قوات الجيش مسيطرة على شوارع القاهرة .. بل المهم أن يكون بين هذه القوات عدد كاف من القوات الموالية لنا .. وكان تقديرنا أن يكون بالقاهرة وقت قيام الثورة كتيبة كاملة على الاقل من قواتنا .

ونزل جمال إلى الشوارع لكى يتعرف على القوات الموجودة .. ونسبة القوات الموالية لنا بينها .. وذهب الى جدينة الازبكية حيث تتمركز هذه القوات وحاول الاتصال ببعض الضباط .. ولكنه وجد أن الوضع لن يساعدنا على تنفيذ خطتنا .. فتاجل الموعد .

ولكنه هذه المرة لم يتاجل إلى نوفمبر ٥٢ ـ حسب قرارنا السابق ـ بل إلى نوفمبر ٥٢ .. اى أننا فى المطيقة قمنا موعد الثورة ثلاث سنوات كاملة .

وكان أحد أسباب هذا التقديم أننى قلت لجمال بعض المعلومات التى تؤكد أن الملك قد انتهى وانه يفكر فى الرحيل عن مصر .

وكان يوسف رشاد ـ أخلص أصدقاء الملك ـ قد قال لى .. إن الملك قد ذاهب نفسيا بعد حريق ٢٦ يناير لمغادرة مصر ، وانه أعد كشفا باسماء الذين سيرافقونه عند المغادرة ، وكان هذا الكشف يضم عشرة اشخاص من بينهم يوسف رشاد نفسه .. ولم يقل فاروق هذا السر الا ليوسف فقط لانه كان يثق به إلى اقصى درجة .. وجاء يوسف بدوره ليقول لى هذا السر الخطير .

وعندما التقيت بجمال فى اجازة من اجازاتى قلت له :

ـ الراجل خلصان خلاص .. وبيفكر فى الهرب .

ثم قصصت على جمال السر الذى نقله لى يوسف رشاد .. وهذا ما شجع جمال على تقديم موعد الثورة إلى نوفمبر ٥٢ ثم بعد ذلك إلى يوليو ٥٢ .

وكانت التطورات السياسية التى جرت فى المدة من يناير وحتى يوليو ٥٢ قد اقنعتنا بان الظروف قد اصبحت ناضجة نضاما للثورة .. ففى هذه الفترة القصيرة تشكلت اربع وزارات .. وفى يوم ٢٠ يوليو دعى نجيب الهلالى لتشكيل وزارته الثانية خلال ستة شهور ، وهى الوزارة التى لم تستمر فى الحكم الا ساعات ثم قامت الثورة .

وخلال الاتصالات التى جرت لتشكيل وزارة الهلالى علم جمال أن رئيس الوزارة الجديد بعث كشفا باسماء الوزراء إلى الملك وفيه اسم حسين سرى عامر كوزير للحربية . وكان حسين سرى رجل الملك وقد وضعه الهلالى فى الوزارة لكى يرضى فاروق . ولكن الاخطر من ذلك أن حسين سرى كان يعرف سيعة منا .. وكانت له كلمة مشهورة يقول فيها :

ـ طيب انا حويكم إيه هما الضباط الاحرار

وكان أول تصرف نتوقعه من هذا الرجل بعد مجيئه إلى الحكم هو أن يقوم بالقبض على من يعرفهم من الضباط الاحرار .. فيجهض بذلك الثورة أو يؤجلها سنوات طويلة على الاقل .

ولذلك عندما وصلت إخبار ترشيح حسين سرى إلى جمال عبدالناصر قال :

ـ حسين سرى .. يبقى حيخلص علينا .. طيب إحنا نتفادى بيه قبل ما يتمشى بينا .

وعلى هذا الاساس اصدر جمال قرار الثورة .. ولكن الامر الذى لم يعلمه جمال هو ان الملك عندما عرض عليه كشف الوزراء شطب اسم حسين سرى عامر ووضع بدلا منه زوج اخته إسماعيل شيرين .. ولم تتح الفرصة لشيرين لكى يمارس السلطة ولا يوما واحدا .. ولهذا عندما رايته بعد ذلك قلت له :

ـ مالحقتش يا إسماعيل !!

المهم .. اصدر جمال قرار الثورة يوم ٢٠ يوليو .. وبعث لى حسن ابراهيم على مطار العريش لكى يبلغنى القرار .. كانت هناك طائرة تسافر يوميا من القاهرة إلى العريش .. وتلقيت مكالمة تليفونية مساء يوم ٢٠ لكى اتجه إلى المطار فى اليوم التالى ـ اى يوم ٢١ يوليو ـ لان حسن ابراهيم سيصل من القاهرة ومعه رسالة لى من « ابو منقار » .. اما « ابو منقار » فهو جمال عبدالناصر .. وكنا انا وعبدالحكيم نطلق عليه هذا الاسم .

وبالفعل ذهبت من رفح إلى مطار العريش .. ووصلت الطائرة وعليها حسن ابراهيم .. وبمجرد ان تقابلنا سالته :

ـ خير يا حسن

ـ ابو منقار بيقولك إنزل بكره القاهرة ـ اى يوم ٢٢ يوليو ـ لان الثورة إتحدد لها ميعاد من يوم ٢٢ يوليو إلى يوم ٥ اغسطس .. يعنى ممكن تقوم فى اى يوم خلال الفترة دى .

وتركت حسن ابراهيم يبلغ نفس الرسالة إلى جمال سالم الذى كان يُخدم بالمطار .. وعدت إلى فائد وحدتى فى رفح لاحاول الحصول على اجازة .. وكنا فى هذا الوقت ناخذ سيعة ايام اجازة فى الشهر ولكن موعد اجازتى لم يكن قد حان بعد .. قلت للقائد :

ـ انا جالى خبر إن والدتى مريضه وتعبانة جدا كان القائد رجلا طيبا .. فقال لى :

ـ خد أجازه وإنزل شوف والدتك

ـ أحل ميعاد اجازتى لسه باجاش

ـ مفيش مشكلة .. خد أجازه وبعدين نبقى نسويها

ـ شكرا .

وفى اليوم التالى ـ ٢٢ يوليو ـ ركبت القطار الحربى الذى يقوم من غزه ويصل رفح الثامنة صباحا ثم يسير بمحاذاة الشاطىء الساحلى إلى القنطرة شرق ويعبر قناة السويس عن طريق كوبرى الفردان وبعد ذلك يدخل على خط الزقازيق ويصل القاهرة فى الرابعة بعد الظهر .

وصلت محطة مصر وكنت اتوقع أن يكون جمال فى انتظارى .. لانه معتاد على انتظارنا عند وصولنا بالقطار الحربى .. ولانه كان يملك سيارة « أوستن » سكند هاند تسهل عليه انتقالاته .. ولانه قبل كل ذلك هو الذى طلب منى الحضور .

ولكنى لم اجده فى المحطة .. قلت لنفسى : ليست مشكلة .. فالموعد المحدد من ٢٢ يوليو وحتى ٥ اغسطس ومازال الوقت امامنا .. ومادام لم يحضر فهو ينتظرنى وسامر عليه كما تعودنا .

ذهبت إلى منزلى بالروضة .. وكنا فى الصيف وانا أحب دور السينما الصيفى المفتوحة .. اصطحبت زوجتى جيهان وذهبنا إلى سينما الروضة القريبة من المنزل .. كانت السينما تقدم ثلاثة افلام كاملة تشاهد ما يكفيك منها .. وبالمصادفة انقطع التيار فى هذا اليوم ولم يعد الا بعد ثلاثة ارباع الساعة .

لما عدت إلى المنزل سلمنى البواب « كارت » من جمال عبدالناصر مكتوبا عليه ظهره .. « المشروع يتم الليلة .. قابلنى فى بيت عبدالحكيم الساعة ١١ مساء » .

سالت البواب وكان يعرف جمال لانه تعود أن يزورنى خلال أجازاتى ـ فقال :

ـ الضابط زميلك جه مرتين .. مرة الساعة ثمانية .. والمرة الثانية الساعة عشرة . قلت له إنك فى السينما .. قال سينما إيه .. قلت له ماتعرفش .. فراح سايب لك الكارت ده .

وعرفت فيما بعد أن جمال لم ينتظرنى على المحطة لانه كان مشغولا بالمرور على خلايا الضباط الأحرار للاعداد لعملية الليلة . ولم يكن يخطر ببالى أن العملية ستتم فى نفس اليوم الذى وصلت فيه إلى القاهرة لان الرسالة التى بعثها لى جمال تقول من ٢٢ وحتى ٥ اغسطس .

المهم اننى ارتديت ملابسى وذهبت إلى القيادة فى كوبرى القبة مباشرة .. كانت الساعة ما بين الثانية عشرة والنصف والواحدة .. وسمعت ضرب نار شديدا عند القيادة .. كانت المعركة قد إبتدات .. وكانت قواتنا تقوم بعملية تمشيط ندين فى العسكرية عملية تطهير .. اى اطلاق دفعات من الرصاص لارهاب العدو وإجباره على التسليم .. وفوجئت بالجنود يوقفوننى .. كانت رتبتى فى ذلك الوقت « بكباشى » وكانت من الرتب الكبيرة .. وكانت التعليمات أن الرتب الكبيرة تلزم بيوتها حتى تصدر لها الاوامر .

قلت لهم : ياجماعة انا من الثورة .

قالوا : طيب كلمة السر إيه ؟؟

واجبت : ماعرفش

وكانت هذه هى الحقيقة .. لاننى لم اكن حتى هذه اللحظة قد قابلت جمال او اى زميل آخر .

وازدادت شكوكهم .. فامسك بى احد الجنود على كوبرى المستشفى العسكرى .. وقال بتهديد صبير : بتقولك روح بيتك لغاية ما تجيلك الاوامر .

ومرة اخرى قلت له : يا ابنى انا من الثورة وكام الدقيقة بحتجم بينا .. لو لا أننى سمعت الاخرى .. فناديت عليه .. يا حكيم .. يا حكيم .. وجاءنى صوته يقول : مين ؟ فقلت: انا أنور يا حكيم .

واصدر عبدالحكيم عامر أوامره إلى الجنود بسيبه يا جدع .. ده من الثورة .

كان عبدالحكيم واقفا فى الشارع أمام مستشفى الجيش بكوبرى القبة .. وكان هناك مشهد غريب بجواره ، ٦٠ لواءات من قيادات الجيش مصطفين فى طابور واصام كل واحد منهم جندى يشرع « السونكى » فى بطن اللواء .. وكان الفزع والرعب الذى يرتسم على وجه القادة يثير السخرية .

قلت لعبدالحكيم :

ـ إيه الأخبار ؟

ـ خلاص .. العملية خلصت

ـ اهال إيه ضرب النار إللى فى القيادة ده ؟

ـ دى عملية تطهير .. إحنا دخلنا القيادة واحتليناها خلاص

مشيت أنا وعبدالحكيم حتى القيادة التى اصبحت فيما بعد وزارة الدفاع .. وتذكرت وانا ادخل ان هذا هو نفس المكان الذى حوكمت فيه . لقد دار الزمن دورته واصبح المكان الذى كان يقف فيه الضباط الاحرار كمتهمين هو مقر قيادة ثورتهم .

وبمجرد وصولى الى مبنى القيادة قمت بمهمتى فى عملية الثورة وهى الاتصال بجميع الوحدات ، واخذ التمام .

وقبيل الفجر كان قائدنا قد ابلغونى انهم سيطروا على جميع وحدات الجيش واعطونى التمام .. وابلغت الزملاء فى الفجر ان الجيش كله تحت السيطرة الكاملة .

وقضينا ليلتنا جميعا فى القيادة .. ولم تكن هذه هى الليلة الوحيدة التى قضيناها خارج بيوتنا .. بل طوال كمال حتى خرج الملك يوم ٢٦ يوليو .

وفى الصباح وقعت بيان الثورة وأذعته من الاذاعة .. ولما عدت جلسنا جميعا لنتفق على الخطوات التالية بعد نجاح الثورة .

كانت الخطوة الاولى هى إختيار رئيس وزراء .. وكنا فى نفس الوقت نريد أن نفتح المعركة مع الملك ، ولكن بشكل ودوية حتى نضمن وصول قواتنا إلى الاسكندرية حيث يقضى فاروق الصيف كالعادة .

تناقشنا فى اسم رئيس الوزراء واتفقنا على اسم على ماهر .. وكنت أنا الشخص المعروف للراى العام من بين اعضاء مجلس قيادة الثورة .. ولذلك راجع إلى تشاطى السياسى والقضايا التى حوكمت فيها .. ولهذا قال لى جمال :

ـ إذهب إلى على ماهر وكلفه بتشكيل الوزارة باسم المجلس كله .

لم اكن اعرف بيت على ماهر .. فالباشوات كانوا بالنسبة لنا طبقة بعيدة كل البعد لا نعرف بيوتها ولا حياتها الخاصة .. إتصلت باحسان عبدالقدوس وقلت له : تعرف بيت على ماهر .. قال : نعم .. فطلبت منه ان يأتى معى .. وذهبت انا وإحسان إلى بيت على ماهر .. واكتشفت لاول مرة انه فى الجيزة مكان سفارة فيينام الان .

إستقبلنا على ماهر فى بلكونة صغيرة بالدور الثانى .. قلت له :

ـ انا جاى لك من مجلس قيادة الثورة وبتكلفك بتشكيل الوزارة .

وفى بداية حديثنا مرقت فوق رؤوسنا عدة طلقات بالربع معركات محدثة صوتا رهيبا .. ونظر إلى على ماهر قائلا :

ـ الطيارات دى معاكم ؟

ـ طبعا

فبلع ريقه وواصل الحديث معى .. وخلال الحديث الذى كان يدور حول تكليف مجلس الثورة لم ينقطع إحسان عن الضغط على قدمى .. ولما إلتفت إلى ماهر بعض الوقت وتركنا وحدنا

ـ إنت بتدوس ليه على رجلى .. فيه حاجة ؟؟

ـ إنجار جلاد واقف فى الصالة بتصنت على كلامنا .. واحنا عمال نتكلم وموش واخد بالك

وكان انجار جلاد هو رجل الملك .. ويبدو ان على ماهر قد احضره خصيصا لكى يستمع الى حديثنا وينقله إلى الملك .. وحتى يكون شاهدا على ما يحدث .. لان على ماهر لم يكن يريد ان يخسر الملك تماما لانه لا يعرف ما يخبئه الغيب

قلت لاحسان :

ـ ما انا عايز إنجار جلاد يسمع ويبلغ للملك .. عشان كده كملت كلامى ولم اتوقف .

وبعد قليل عاد الينا على ماهر .. ونظر إلى قائلا

الحقيقة انا نفسى اشكل الوزارة وتتعاون مع بعض .. لكن زى ما انت عارف انا واقع مع الملك ومع أحمد حسنين من اكثر من عشر سنين .. وكمان واقع مع الاحزاب .. وانا ما عرفش إذا كنتوا حتكملوا ولا متكملوش .. وممكن اذا شكلت الوزارة اصحى الصبح الا لقيكم مشيتم والملك يطير رقبتى .

وسالته :

ـ يعنى رأيك النهائى إيه

ـ دونى فرصة اكلم الملك واتفاهم معاه .

ـ مفيش مانع .

وتركت على ماهر وعدت إلى القيادة فى كوبرى القبة .. وبعد قليل إتصل بنا على ماهر وقال :

ـ انا اتصلت بالملك ووافق إنى اشكل الوزارة .. وحدد لى ميعاد الساعة خمسة .

وقبل ان يذهب على ماهر لمقابلة الملك فى الاسكندرية اتصل بى فى القيادة مرة اخرى وقال إنه يريد أن يرانا قبل أن يقابل الملك .. قلت لجمال : بالله نروح له

ونهبت انا وجمال فقط لمقابلة على ماهر .. ولكن قبل ذهابنا اتفقنا على ان نقوم باجراء معين نفتح به المعركة مع الملك .

انور السادات

أموالك تزيد إلى

٣٢٥٪ صافى من قيمتها بعد عشر سنوات

بشراء

شهادات استثمار

البنك الأهلى المصرى

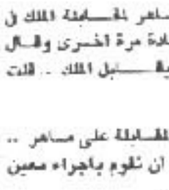

المجموعة ١ ذات القيمة المتزايدة

يمكنك استرداد قيمة الشهادة والعائد المستحق لها بعد مضى ٥ شهور على شهر الشراء

بالإضافة إلى المزايا التالية :

- الإعفاء من الضرائب .
- تحتسب الفائدة من أول شهر الشراء .
- مضمونة القيمة والفوائد من البنك الأهلى المصرى .
- تصدر باسم صاحبها .
- الاقتراض بضمانها بشروط ميسرة .
- الشراء بدون حد أقصى .

أحدث موديلات ١٩٨١ ينفرد بتقديمها

سان ماركو

بالقاهرة والإسكندرية

جودة أفضل .. سعر أقل

سان ماركو.. لا ينافسه سوى.. سان ماركو

القاهرة : ٩ شارع محمد على كفافى ـ مدينة نصر ـ النزهة ناصية بنك مصر ـ مصر الجديدة ت: ٨٦٧٦٨٩